



سلطان باشا الأطرش الرجل الذي أراد دائما رايات العرب خفاقة

بقلم: طلال حامد

كانت فرنسا تحاربه بالنار والحديد، وكان يحاربهم بالإيمان وحده.. تغلب على جحافل جيوش فرنسا، وفي إحدى المعارك، كان سلطان باشا الأطرش يتناول الطعام على ربوة عالية مع بعض أخوانه المجاهدين، وإذ يسرب من طائرات العدو، ترسي قنابلها ونيرانها عليهم.. وسلطان لم يترك طعامه غير مبال بهذه الطائرات فقتل جنوده بالقرب منه، وقال قولته المشهورة: (ابن تسعة لا يموت ابن عشرة) والعمر بيد الله.. كان رحمه الله تواقاً أن يرى رايات العرب ترفرف في سماء فلسطين، وأن تبقى للعرب أمجادها وكرامتها وعزتها وجودها، فليس للعرب كل العرب قيمة وكرامة مادامت حثالة العالم تحتل فلسطين.

أيها القائد الراحل.. إن في أمتنا قوة لو فعلت لغيرت وجه التاريخ، وهما هي القوة، قوة أبطالنا وأشباننا وزهراننا في فلسطين، وفي الجولان، بدأت تغيير وجه التاريخ.. وسوف ترتفع الرايات على قمم فلسطين وأرضها ويعود اشراقها ووجهها الخير المعطاء.

ثق أيها المجاهد الأكبر.. ستبقى قمم جبالنا في فلسطين وسوريا ولبنان مأوى للنور، وستبقى أرضنا الخيرة لخيولنا الأصيلة ميادين.. ستبقى فلسطين رمزاً للكفاح الخالد وللجهاد وللنضال، واسطورة للأجيال الناهدة وطريقاً إلى.. الحياة الكريمة.

إن العين التي تشع منها قيم الحياة، وكرامة الرجال وشرف الأمة وعزة الوطن ستقابل المحرر وتكسر اليد التي تحمل المحرر..

بهذا الأيمان ستبقى من نحن وسبقنا صوتنا مدوياً بحياة فلسطين، ولن نتخل عن حقنا في أرضنا ولو تراكت الجثث من الأرض إلى السماء.

رحمكم الله أيها القائد الكبير.. والنصر لأمتنا.

لم يكن سلطان باشا الأطرش، فردياً ولا طائفيًا ولا إقليميًّا ولا دكتاتوريًّا.. بل كان مؤمناً بالله إيماناً كاملاً، وفيه لاصدقائه، راعياً صالحاً لأسرته.. متسامحاً، مرتبطاً بأرض أمته ووطنه بالعقيدة والإيمان.

مارس البطولة ولم يخش القتال، أحب الموت طريقاً إلى الحياة.. آمن بأن الحياة وقفات عز وكرامة.. كرس نفسه لخدمة أمته ووطنه قولاً وفعلًا..

كان رجلاً متواضعاً بين أهله وعشيرته.. فارساً مفواراً عنيداً في ساحات الحرب والقتال، ورأياً سديداً حكيماً، سخياً جواداً بنفسه وماله..

كانت القيم الخيرة تتفاعل في نفسه فتنبع كالمياه الصافية المنحدرة بفرازة وزخم وقوة من قمم جبل صنين، وجبل الشيخ، وجبال الكرمل والجليل وجبل العرب.. فأعطى الكثير الكثير بصق وبلا تمييز أو حساب.

حارب العثمانيين وهو فتي، لم يتجاوز الستة عشر ربيعاً، وكان أول من رفع العلم العربي في دمشق التاريخ والعروبة.

قارع وحارب الفرنسيين بقوة وإيمان، وله في كل معركة مواقف بطولية وبسالة.. في موقعة الكفر سجل أروع ملامح البطولة الحققة، فاستشهد شقيقه في هذه المعركة البطولية، وفي معركة المزرعة.. كتب لأمتنا صفحات خالدة في تاريخها الحديث، فالتحم وأبطاله مع العدو الفرنسي بالسلاح الأبيض، فدمروا دباباته وأحرقوا مدافعه، وقتلوا جنوده وكانت هذه المعركة شرفاً للأمة كلها وقدوة ناهدة إلى المجد والسودد للأجيال الصاعدة التواقية دوماً وأبداً إلى وقفات العز والرجولة والاستشهاد، لأن أزكى شهادة هي شهادات الدم تقدم من أجل الدفاع عن شرف الوطن وكرامة الأمة.

سلطان باشا الأطرش.. كان مجموعة بيارق وأعلام، ومجموعة بنادق وفرسان،